

نفحات القرآن

[251] هو يشبه شيئاً لأنّ هذا الوجود اللامتناهي الكامل هو الذي يتّصف بهذه الصفة .
ولذا نقرأ في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) حينما سأل أحد أصحابه : أي شيء أكبر ؟ فأجاب : أكبر من كلّ شيء . ثمّ قال الإمام (عليه السلام) : فكان ثمّ شيء فيكون أكبر منه ؟! فقال : فما هو (ما المراد من هذه الكلمة) ؟ فأجاب (عليه السلام) : أكبر من أن يوصف (1). 2 - مفهوم توحيد الصفات حينما نقول : إنّ توحيد الصفات هو فرع من فروع التوحيد فإنّ مفهومه هو : كما أنّ ذات الله عزّ وجلّ أزلية وأبدية فإنّ صفاته كالعلم والقدرة وأمثالها أزلية وأبدية أيضاً ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، هذه الصفات ليست زائدة على ذاته فلا يوجد فيها عارض ومعرض بل هي عين ذاته . ومن جهة ثالثة لا تفصل الصفات عن بعضها ، أي أنّ علمه وقدرته شيء واحد والإثنان عين ذاته ! بيان : عندما نراجع أنفسنا نرى أنّنا كنّا نفقد الكثير من الصفات ، فلم نملك حين الولادة علماً ولا قدرة ، ولكن هذه الصفات نمت فينا تدريجياً ، ولذا نقول: إنّ هذه الأمور زائدة على ذواتنا ، ولذا يمكن أن يمرّ بنا اليوم الذي نفقد فيه القوّة العضلية والعلوم والأفكار التي نملكها ونرى بوضوح أيضاً إنّ علمنا وقدرتنا منفصلتان ، فالقدرة الجسمية في عضلاتنا ولكن العلم موجود في الروح ! ولا يتصوّر في الله أي معنى من هذه المعاني ، فذاته كلّها علم وقدرة وكلّ شيء في ذاته واحد ، ونسلّم طبعاً بأنّ تصوّر هذه المعاني - بالنسبة لنا نظراً لفقداننا لهذه الصفة - معقّد وغير مألوف ولا سبيل إليه إلّا قوّة المنطق والإستدلال الدقيق واللطيف . * * * 1 - معاني الأخبار للصدوق : ص7 الحديث 1 .